مفردات مقياس : مدخل إلى الأدب المقارَن

المكلّف بتدريس المقياس: عبد العزيز العايب (**أستاذ الأدب الجزائري و الآداب الشرقية بجامعة محمد الصديق بن يحي –جيجل– سابقا. – أستاذ الدراسات المقارِنة و الصورَاتية بجامعة محمد بوضياف –المسيلة – حاليا.**)

* الجانب النظري

01. في مفهوم الأدب المقارن و نشأته و تطوّره.
02. مقومات البحث المقارن.
03. مدارس الأدب المقارن: –المدرسة الفرنسية

–المدرسة الأمريكية – المدرسة الألمانية

–المدرسة السلافية

–المدرسة العربية

04. مباحث الأدب المقارن: –رحلة الآداب

–التأثير و التأثّر

–التيارات

–النماذج البشرية

–الأجناس الأدبية

– الأدب و الأسطورة

– الموضوعات.

** الجانب التطبيقي

أ. الفرق بين الأدب العام و الأدب المقارن
ب. الفرق بين الأدب العالمي و الأدب المقارن
ت. مجالات البحث و شروط الباحث و عدّة المقارن
ث. بول فان تيغييم –جون ماري كاري –روني ويلك
ج. نصوص لجمال الدين بن شيخ و غنيمي هلال
ح. مجنون ليلى في الأدبين العربي و الفارسي
خ. الموشحات و التروبادور
د. البوفارية/الفاوستية/الفرترية
ذ. نموذج القاتل المثالي بين: شكسبير و دوستيفسكي
ر. الملاحم و المسرح الشعري (أحمد شوقي – راسين)
ز. بيجماليون و أوديب (سوفوكليس و توفيق الحكيم)

س. حي بن يقظان و روبنسون كروزو (ابن طفيل–دانييل ديفو)

ش. صورة الفرس في بخلاء الجاحظ/ صورة اليهودي في الرواية العربية/ صورة العربي في أدب الغرب.....(حرية اختيار النماذج التطبيقية).

***** قائمة بأهم المراجع المتوفرة ورقيا أو المطروحة على الشبكة إلكترونيا:**

1–الطاهر أحمد مكّي: في الأدب المقارن دراسات نظرية و تطبيقية

2–فرانسيس كلودون:الوجيز في الأدب المقارن

3–شفيع السيد:فصول من الأدب المقارن

4–نجم عبد الله كاظم: في الأدب المقارن مقدمات للتطبيق

5–أحمد درويش:نظرية الأدب المقارن و تجلياتها في الأدب العربي

6–حسام الخطيب:– آفاق الأدب المقارن عربيا و عالميا

–الأدب المقارن (في النظرية و المنهج)

7–طه ندا: الأدب المقارن

8– سعد البازعي و ميجان الرويلي: دليل الناقد الأدبي

- هنري باجو: الأدب العام و الأدب المقارن
- عبده عبود: الأدب المقارن –مشكلات و آفاق–
- ماجدة حمود: مقاربات تطبيقية في الأدب المقارن

المحاضرة الأولى: **في مفهوم الأدب المقارن ونشأته و تطوّره**

1-في إشكالية المصطلح:

يعتبر مصطلح الأدب المقارن مصطلحا خلافيا، و هو بإجماع الآراء ضعيف الدلالة على المقصود منه. و قد فنده كثير من الباحثين و لكنهم في النهاية آثروا الاستمرار باستعماله نظرا لشيوعه. و من هؤلاء عميد المقارنين بول فان تييغم-Paul Van Tieghem ، الذي اعترف أن هذا المصطلح غير دقيق الدلالة على موضوعه، و أن هناك تعابير أخرى أصح وأوضح، و من التسميات التي اقترحت: . الآداب الحديثة المقارنة . تاريخ الأدب المقارن . التاريخ الأدبي المقارن .تاريخ الآداب المقارن . تاريخ المقارنة.

و من المصطلحات التي اقترحت و دلت دلالة دقيقة على المقصود بهذا البحث الأدبي عند مبتكريه مصطلح تاريخ العلاقات الأدبية الدولية الذي اقترحه ماريوس فرنسوا غويار-M.F.GUYARD، ذلك أن الأدب المقارن هو في الأصل تاريخ أدبي، يتتبع العلاقات بين الآداب و آليات التأثير و التأثر.

و قد انقضى الآن أكثر من قرن و نصف على الاستعمال الأول لمصطلح الأدب المقارن، و تعرض هذا الحقل المعرفي خلال هذه المدة لمناقشات و اتجاهات و انقسامات ، و لكن المصطلح نفسه أثبت فعاليته، و ثبت أن و ضع مصطلح بديل أمر بالغ الصعوبة بسبب هذه الخلافات على الأقل.

كما يثير بعض الدارسين قضية المصطلح باللغة العربية ، فالمتلقون يتساءلون دائما: هل هو مقارِن (بالكسر) أم مقارَن(بالفتح)؟ و الحق أن المصطلح الفرنسي la literature Comparee مبني على صيغة اسم المفعول فهو مقارَن.

أما التسمية الإنجليزية Comparative فيمكن أن تترجم بـ: مقارني ، و هي صفة من المقارنة. و منها اشتُقت التسمية النوعية لعملية المقارنة Comparativism، و يقابلها بالعربية مصطلح المقارني و هذا المصطلح كثير الورود في كتابات العقدين الأخيرين، و لا سيما عند هنري رماك-Henry Remak.

2-المفاهيم الرئيسية للأدب المقارن:

أ- المفهوم الأول(الأدب الشفوي المقارن):

هو دراسة الأدب الشفوي و بخاصة موضوعات القصص الشعبي و هجرته، و كيف و متى دخل حقل الأدب الفني/ المكتوب الذي يُفترض أنّه أكثر تطورا من القصص الشعبي. و من الواضح أنّ دراسة الأدب الشفوي هي جزء متمّم لدراسة الأدب المكتوب، إذ ليس من الممكن الفصل بينهما، و التفاعل قائم بينهما. و هناك أصل شعبي لكثير من الأنواع و الموضوعات. و الحقّ أنّ كثيرا من الأفكار
و الأنواع و الأذواق الأدبية انبثق عن الأدب الشعبي و الفلكلور كما أنّ كثيرا من قصص الجنّ

و الخرافات و الأغاني الشعبية مستقاة من الأدب الفني/ المدوّن.

فالصّلة واضحة –و هي تبادليّة في الغالب- بين الأدب الشعبي و الأدب المدوّن ممّا يجعل دراسة النوع الأوّل مفيدة من حيث:

1-بيان الصلة بين الروح الشعبية كما تتمثل صافية في المرددات و الأدب الشفوي والأدب المدوّن بوصفه مرحلة متطورة من مراحل التعبير عن هذه الروح.

2-بيان تلك الصلات البعيدة بين آداب المناطق المختلفة التي يمكن أن تفيد في تكوين قناعات بشأن وحدة منشأ هذه الآداب، و كذلك وحدة التجربة الإنسانية في مجال التعبير الفني و الجمالي.

نشير إلى أنّ هذا المفهوم للأدب المقارن ظلّ محصورا في أوربا الشمالية و لم يتجاوزها إلى المناطق الأخرى من العالم، و هو يمثل اليوم رافدا جزئيا من روافد المفهوم المقارني.

ب- المفهوم الثاني(التأثير و التأثر): و الحقل الثاني لدراسة الأدب المقارن هو دراسة الصلات بين أدبين أو أكثر. و هو المفهوم الأساسي الذي غلب على الأدب المقارن منذ نشأته. و قد تشدّد الفرنسيون في حصر الأدب المقارن بهذا الحقل و ركّزوا على دراسة آثار الآداب المختلفة من ناحية علاقاتها بعضها ببعض. و فرّقوا بين المقارنات الأدبية غير القائمة على الصلات و العلاقات، و بين الأدب المقارن الذي يعتمد على مفهوم التأثير و التأثّر من خلال الصلات الواقعية بين الآداب و الأدباء من بلدان مختلفة.

ج- المفهوم الثالث(الأدب العالمي و العام): يحاول هذا المفهوم مطابقة الأدب المقارن مع دراسة الأدب في شموله أو مطابقته مع الأدب العالمي/ العام – Weltliteraurو هو مصطلح من وضع الشاعر الأماني غوته-GAUTTE و يعني أنّ الأدب ينبغي أن يدرس على اتساع القارات الخمس كلّها، و استعمل المصطلح ليُبشّر بزمان تصبح فيه كل الآداب أدبا واحدا. كما يحمل المصطلح معنى آخر : و هو الروائع العظيمة ذات السحر المستمرّ التي تجمع آثار دانتي و شكسبير و طاغور و ماركيز... لأنّها مقروءة في أنحاء العالم، و في كل عصر، و معترف بقيمتها الفنية و الفكرية.

لكن الأدب المقارن يعني شيئا آخر؛ فهو يدرس العلاقة بين أدب و آخر/ بين طرفين اثنين، في حين يدرس الأدب العالمي الأدب في عالمه الأرحب متجاوزا بذلك الاثنينية. الأدب العام / تاريخ الأدب العام يتناول الأبحاث المشتركة بين عدّة آداب إما في علاقاتها المتبادلة وإما في مطابقتها و الأدب العام مخصّص لدراسة تطورات في عدد أكبر من البلدان التي تُشكّل وحدة عضوية؛ الأدب العام يتناول ظاهرة أوسع رقعة لكنها أقصر مدة، و يمكن على سبيل التوضيح التمثيل بتاريخ الأدب القومي بموضوع: ظاهرة الاغتراب في الشعر العربي، و للأدب المقارن بموضوع مثل: تأثير ت.س. إليوت على الشعراء العرب المعاصرين. و للأدب العام بموضوع الرواية العاطفية في أوروبا بتأثير روسو و ريتشارد سون.

يعرّف غنيمي هلال الأدب المقارن قائلاً إنه :«دراسة الأدب القوميّ في علاقاته التاريخية بغيره من الآداب الخارجية عن نطاق اللغة القومية التي كُتب بها» . وانطلاقاً من هذا التعريف فإنّ محور البحوث المقارنة ينبغي أن يكون الأدب القوميّ في صلته بالآداب العالمية، وامتداده بالتأثير فيها أو التأثر بها والغنى بسببها. وهذا يعني أنّ

الدكتور هلال ينطلق من الأدب القوميّ إلى "الآداب العالمية"، ليعود في نهاية المقارنة إلى نقطة الانطلاق، أيّ إلى الأدب القوميّ، من أجل أن يُبيّن نواحي الأصالة فيه. و إذا أردنا أن نُعبّر عن مفهوم الدكتور هلال للأدب المقارن تعبيرا آخر نقول: إنه العلم الذي يدرس تأثر الأدب القوميّ بالآداب الأجنبية وتأثيره فيها.

و عُرّف:« بأنّه العلم الذي يدرس العلاقات بين الآداب القومية المختلفة في تأثيرها و تأثرها. أو بتعبير أكثر بساطة: العلم الذي يحاول أن يتخطى الحدود القومية ليعرف ما عند الآخرين، ما هو أصيل من آدابهم، و ما أخذوه عن غيرهم.و في محاولته هذه يستكشف عاداتهم و تقاليدهم، و يسهم في التعريف بهم لمن يجهلهم. إنّه في غايته البعيدة دعوة إلى التفاهم و التعاون. و المقارنة كعلم له منهج و قواعد وليدة النصف الثاني من القرن التاسع عشر، إلاّ أنها كظاهرة قديمة قدم الأدب نفسه».

فروع الدراسة الأدبية المقارنة:

-عوامل انتقال الأدب من لغة إلى لغة، و المتمثلة في الكتب و المؤلفين، و إلى حدّ ما المترجمين.

-دراسة الأجناس الأدبية، و انتقالها ما بين الآداب القومية المختلفة.

-دراسة الموضوعات الأدبية.

-تأثير كاتب ما من أمّة في أدب أمة أخرى؛ كلاهما ينتمي إلى وطن مختلف، و إلى لغة مباينة، و إلى حقبة غير الأخرى، و إلى مذهب فني مستقلّ، و مع ذلك فسوف يلتقيان عند أشياء، و يختلفان في غيرها اختلافا شديدا،

و هذا الاختلاف الشديد دليل قرب، و ملمح تلاق، و ليس وليد تناقض أو أبعاد، لأنّ طرفي الدائرة يلتقيان عند نقطة، و يفترقان عندها أيضا.

-دراسة مصادر الكاتب-و مثل هذه الدراسة عادة ما تأتي ضمنا-.

-دراسة التيارات الفكرية.

-دراسة الشخصيات الأدبية المتخيلة و النماذج البشرية المختلفة.

-دراسة بلد ما و متعلقاته كما يصوره أدب أمة أخرى.

ج-المفهوم الرابع(اتجاهات معاصرة): توسّعت كثيرا في مفهوم الأدب المقارن ليشمل المقارنة بين الآداب المختلفة مع التجاوز عن شرط وجود علاقة تبادلية بينها، و من المعاصرين من يسند إلى الأدب المقارن مهمة دراسة العلاقات بين الأدب و فروع المعرفة الأخرى و لاسيما في مجال الفنون و العلوم الإنسانية، إنّه عندهم:"مقارنة أدب معين مع أدب آخر أو آداب أخرى، و مقارنة الأدب بمناطق أخرى من التعبير الإنساني.Remak

و يطالب هؤلاء بأن تتوسّع نظرة الأدب المقارن لتشمل البحث عن المشابهات في الأفكار الأدبية و في الذوق الجمالي، لأنّه بغير ذلك لا يكون الأدب المقارن فعالية حية مرتبطة بقضايا العصر. و هم لا يشترطون وجود علاقة تاريخية أو تأثر و تأثير في منطقة الأدب المقارن ، إنّما يعتبرون المشابهات الجمالية و الذوقية أساسا للبحث و وسيلة لاكتشاف العنصر المشترك على مستوى الإنسانية.

أهمية دراسة الأدب المقارن:

تهتم معظم الجامعات في مختلف أنحاء العالم وكذا معظم المهتمين بالدراسات الأدبية في شتى الثقافات والقوميات بالأدب المقارن نظرا لما يقدمه للآداب القومية ولحركة الأدب العالمي من فوائد كثيرة، ويمكننا حصر هذه الفوائد فيما يلي:

I- خدمة الأدب القومي:

من الخدمات التي يقدمها الأدب المقارن للأدب القومي هي:

أ- التخفيف من حدة التعصب للغة والأدب القومي، هذا التعصب الذي كثيرا ما يؤدي إلى عزلة الأدب واللغة القومية عن تيارات الفكر والثقافة المفيدة التي تساعد على إثرائه.

ب- تحديد المستوى الحقيقي للأدب القومي.

ت- المساعدة على التمييز بين ماهو قومي أصيل وبين ما هو أجنبي دخيل على أي أدب قومي.

ث- توسيع الدائرة التي يدور في فلكها الأدب القومي سواء من حيث الأجناس الأدبية أومن حيث الموضوعات التي يعالجها الأدب القومي و الأفكار التي تتردد بين الأدباء في ثقافة معينة، فالأدب المقارن يفتح العيون على ألوان جديدة من أجناس و أفكار متداولة في آداب أخرى خارجية، وبذلك يجد الأدباء القوميون الفرصة للتأثير والتأثر و نقل أفكار جديدة وأجناس أدبية لم تكن معروفة لدى الأدب القومي قبل الانفتاح على الآداب الأجنبية.

هكذا يسهم الأدب المقارن في إثراء الأدب القومي وإثراء ثوب جديد على كل مجالاته.

II- خدمة حركة الأدب العالمي :

يسمح الأدب المقارن بدراسة الظواهر الأدبية التي لم يقتصر وجودها على أدب قومي واحد بل التي انتشرت في مختلف ثقافات العالم، كالمدرسة الكلاسيكية التي سيطرت على جميع الآداب الأوروبية طوال القرنين السابع عشر والثامن عشر، وهنا ينبغي على الباحث دراسة الحركة نفسها وماذا تعني ثم يدرس الظروف التي أدت إلى خلقها وأين وجدت لأول مرة وما أهم مميزتها في بداية ظهورها ثم إلى أين انتقلت وما الجديد الذي اكتسبته هذه الحركة في كل بلد مرت به ثم يدرس الباحث أسباب أفول نجم الحركة في كل بلد مرت به وكيف أفسحت المجال فيما بعد إلى الحركات التي جاءت بعدها.

تسمح هذه الدراسات على زيادة التفاهم بين الشعوب وتقريب وجهات النظر بين الأمم المختلفة، إذ أن اطلاع الشعوب على آداب أمم أخرى يعد بمثابة نافذة تتطلع من خلالها على عادات وتقاليد تلك الأمم ولا شك أن هذا سيؤدي إلى توطيد العلاقات وتعميق الصلات بين الثقافات و الأمم.

III – الإسهام في تطوير بعض الفروع المعرفية الأدبية :

أ- النقد الأدبي:

لا يمكن للناقد أن يكشف عن القيم الفنية في عمل معين إلا إذا استطاع أن يحل رموز هذا العمل بالكشف عن المنابع والمؤثرات التي انتقلت إلى الكاتب أو الشاعر من الآداب الأخرى.و لا يمكنه تحقيق دلك إلا عن طريق رجوعه إلى الأدب المقارن

ب- التاريخ الأدبي:

لم يعد، ضمن "الأدب المقارن"، يُنظر إلى كل أدب قومي على أنه منعزل عن الآداب الأخرى بل أصبح على المؤرخ للأدب أن يتابع صلات الأدب الذي يؤرخ له بالآداب الخارجية (الأجنبية عنه) ومدى تأثره بالحركات الأدبية العالمي.